قصر الحمراء

توسطت الشمس كبد السماء ظهر يوم الاثنين لأربع خلون من شهر اغسطس ١٩٤٧ حين أخذت سيارتنا تنهب ما بقي من مرحلتها بعد أن كانت تنهب الأرض نحو أربع عشرة ساعة من مسيرها من قرطبة ، وكان ذلك ايذاناً بأننا أشرفنا على مدينة غرناطة عاصمة الخلافة الإسلامية في الغرب في القرون الوسطى . فلاح لنا من بعد سحابة كبيرة تملأ الأفق الجنوبي ما لبث أن تكشف عن هالة بيضاء من الثلوج تتوج قمم جبال سيرا نفادا التي تنتشر على سفوحها الروح الخضر والأشجار الباسقة . اشرأبت رؤوسنا لتبين ما تكنه من المباني ، فاذا هي قلاع الحمراء . وقد سارت سيارتنا الى غرناطة (شكل ١) ، فعلت وجوهنا علامات السرور ، وقضت أساريرنا بما يكتنفها من الحنين نحو هذه البقعة التي شيدت مجد العرب الباذخ وعزهم التليد ، وامتلأت نفوسنا أسى وحسرة على ما فقدناه من عزٍّ وعظمة في هذه الجنبات .

اقتربنا من المدينة فظهرت لنا قلاع الحمراء شيدت على أربعة تلال على ارتفاع ثلاث آلاف قدم لتمتنع من السهل الخصيب الذي تمتد فيه مدينة غرناطة . وقد حصنت الحمراء من الجهة الشمالية بسور طويل يسير مع سير انفادا بينما حصنت الجهة الأخرى المطلة على الغدير بسور تبدو عن قصورها الخارجي العظمة والقوة وتوحي إلى العدو المهاجم عليها الرعب والهلع .

لما وصلنا تحت أسوار غرناطة في بعض وذلال تحمل ركابها من العرب الى مجدهم الغابر ، مرت بنا على مقربة من سكنى جامعة غرناطة . وهو منزل رحب فسيح الجنبات ، بني على الطراز الشرقي العراقي الذي انتشر في الشرق الأوسط وخاصة مصر في القرون الوسطى وهو بناء ضخم يتوسطه فناء رحب تحيط به عقود تحمل شرفات تطل عليه . وتمنينا لو يتسنى لنا أن ننتقل به كما هو فكريه بل نحن بعتقد به أن في بيئة غالب

عن بيته زمناً طويلاً . فأكرمت وفادتنا ، وحيينا بأحسن تحية ، وتجاذبنا أطراف الحديث من ذكريات وتبادلنا ما يتعلق بالشعبين الاسباني والمصري من العلاقات القديمة والحديثة . وامتدَّ بنا الحديث الى تاريخ غرناطة ، ويبدو للكثير من المصريين عن تاريخ العرب في اسبانيا أنهم استولوا عليها في أوائل القرن الثامن الميلادي وخرجوا منها في نهاية القرن الخامس عشر بعد أن تركوا بها أثراً لا يمحى من مجد تليد هو قصور الحمراء .

إلاَّ أن معظم هؤلاء يجهلون تاريخهم بأسبانيا بالتفصيل ، ولا يتسع المجال لبيان ذلك ويمكن القول بإيجاز أن العرب فتحوا لسبانيا سنة ٧١١ وعبروا حدودها الى ما وراء البرانس في فرنسا شمالاً وكانت لهم حضارة زاهرة أثرت كثيراً في حياة اسبانيا بصفة خاصة وأوربا بصفة عامة واتجهت أنظارهم الى أكثر سهول أسبانيا خصباً وأوفرها غلة وألطفها جوًّا وهي سهول الأندلس وسفوح سيرا نفادا الفسيحة بكرومها ورياضها .

استولى الملوك الناصريون على غرناطة في القرن الثالث عشر واشتركوا مع محمد بن الأحمر في حكمها واتخذوا الحمراء مقرًّا لهم . وأمدها محمد بن الأحمر بالمياه من نهر دارو الذي أقام عليه كما قوَّى حصونها الدفاعية بإضافة برج المراسة كما شيَّد في هذه الجهة وحين آخرين وحائطاً منيعاً بارتفاع هذه الأبراج .

وبنى حفيده محمد الثالث المسجد الملكي الذي يُعدّ في القرن السابع عشر الى كنيسة سانت ماري اللاتينية ولم يبقَ من هذا المسجد سوى بقاياه كالتنديل البرونزي المحفوظ بالمتحف الأثري بغرناطة .

ثم قامت في عام ١٣١٤ ثورة عنيفة انتقل الحكم بها الى بيت اسماعيل ويوسف الأول ومحمد الخامس الذين يرجع اليهم الفضل في تشييد معظم أبنية الحمراء وأسوارها الذي يحيط بها في القرن الرابع عشر .

وفي القرن الخامس عشر تكالبت الدول المسيحية على المسلمين الذين دبَّ الانقسام بينهم واستردوا المدن الاسبانية الواحدة تلو الأخرى حتى لم يبق للمسلمين في هذا القرن الاَّ غرناطة ولم تلبث هذه أن سقطت في يد المسيحيين في ٢ يناير ١٤٩٢ على يد أبي عبد الله آخر ملوك غرناطة وسلم مفاتيح الحمراء عقب خطابه المشهور في تلعة المدينة الذي أُعلن فيه

أن غرناطة للمسيحيين رفع بعدها الصليب الى أعلى القمة وحوله الاعلام المسيحية ايذاناً بنصرهم، وبانتهاء حكم العرب في الاندلس. ولا يتجاهل المسيحيون هناك فضل العرب عليهم في حضارتهم وأبنيتهم. ولقد ظفرت الحمراء منهم بالعناية بها رغم ما توالت عليها من أحداث خربت الكثير منها مثل ثورة المغرب ١٥٦٩ وزلازل ١٥٢٢ وما دمرته جيوش نابليون في منتصف القرن التاسع عشر من قلاع كانت مثار خوف دائم لهم.

* * *

وكان شعور بن بلاّ الثاني بدء اصلاح شامل للحمراء الاّ انه لم يكن الاصلاح المنشود لانه قام على أساس غير مهدي، لم يراع فيه الروح الفنية التي كانت موجودة في عهد المسلمين. وقد اهتم بالمحافظة عليه القائمون بالاشراف على الآثار في اسبانيا الآن. ولا ترجع شهرة غرناطة الى شكلها الذي يشبه الرمانة المشقوقة (Granada) وإنما الى قصور الحمراء التي بها.

ويطلق الاسبانيون خاصة والاوربيون عامة كلمة الحمرا خطأ على الحمراء وقد اشتق اسم الحمراء من بني الاحمر، وقيل أيضاً أنه نسبة الى لون التربة الحمراء الذي يتكوّن منها سطح الجبل وبنيت بها. كما أنه عرفت هذه المنطقة بالحمراء نسبة إلى قلعة قديمة تعرف بهذا الاسم مجاورة لقصور الحمراء.

وتتكوّن من شكلها الحالي من بهو البركة أو الريحان تتقدمه قاعة السفراء وعلى يسارها المسجد الخاص، يليه من الجهة اليمنى الحمامات، وبهو السباع تحف به من الشمال قاعة الاختين ومن الجنوب قاعة بني سراج ومن الشرق قاعة العدل. ثم يلي هذا البناء جنّة العريف ويحيط الجميع أسوار الحمراء وأبراجها. وسيأتي ذكر كل هؤلاء بالتفصيل كما رأيناها استمتعنا بساعات الاسبوع الجميلة وقت القيلولة. وهو الوقت الذي يلجأ فيه معظم الاسبانيون الى منازلهم بعيداً عن حرارة الشمس وقيظها الشديد في فصل الصيف. ولما اعتدل الجوّ عند الاصيل استقبلنا سيارتنا نحو الحمراء، فسرنا نهر دارو أحد فروع نهر الوادي الكبير الذي يخترق مدينة غرناطة. ثمّ أخذت السيارة تصعد طريقاً مرتفعاً ضيقاً يشبه الطريق المؤدي الى باب المدرج ومسجد محمد علي باشا بقلعته بالقاهرة. فلاحت لنا أسوار الحمراء وأول أبراجها، وهو باب العدل بلونها الأحمر وشكلها الجاف الذي لا يحمل

من الزخارف ما يدل على جمالها سوى القوة والعظمة .

وبرج العدل أحد الأبراج الأربعة التي يتكون منها مدخل الحمراء وهي برج الصلاح وبرج الملوك المسيحيين وبرج الخزائن السبعة والرابع وهو برج العدل ، وأهمها جميعاً وتتكون واجهته من عقدين على شكل حدوة الفرس كالعقود المغربية المنتشرة في أسبانيا وشمال أفريقيا . ويضم العقد الأول النص التاريخي الآتي : —

« أمر ببناء هذا الباب المسمى بباب الشريعة أسعد الله به شريعة الإسلام كما جعله ذخراً باقياً على الأيام الامام مولانا أمير السلطان المجاهد العادل أبو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان المجاهد المقدس أبي الوليد بن نصر كاف الله في الإسلام صنايعه الزكية وتقبل أعماله الجهادية نشيد ذلك في شهر المولد المعظم من عام تسعة وأربعين وسبعمائة جعله الله عدة واقية وكنبه في الأعمال الصالحة الباقية » .

كما كتب على تاج العمود الأيمن لهذا الباب « الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله » وعلى التاج الأيسر « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

وأسفل هذا البرج مر قائم الزاوية لكي يقلل من شدة اندفاع المغيرين عليه وقت الخطر ولكي يحجب الداخل عن أنظار المارة .

اجتزنا هذا المدخل الى طريق طويل ضيق تحفه أشجار سامقة الارتفاع . بانيها ملوك الحمراء لتشهد على عزهم وما غدر الدهر بهم . يرتفع الى يمينها سور ضخم وفي وراءه حدائق يانعة ملتفة تلتفاً بديعاً يشهد على حسن ذوق الفن العربي

ثم عرجنا يميناً نحو قصر شارل الخامس أحد ملوك اسبانيا في القرن السادس عشر وقد بني هذا القصر على أنقاض جزء كبير من القصور الاسلامية ولعل قد صاحبه أن تكون هندسته في طراز النهضة ليصرف أنظار الناس عن عظمة الحمراء وروعة زخارفها

ولم يتم صاحبه إلا دهليزاً دائرياً مسقفاً بسقف مغطى بأقبية تحيط به فناء مستدير مكشوف فبدا قصر شارل وصمة في جبين لآلىء الحمراء الرائعة .

يجاور هذا القصر دهليز يقع الى الجنوب من صحن البركة أو صحن الريحان ، فأسرعنا نحوه في لهفة وشوق ، وما كاد بصرنا يقع داخله حتى حيرنا وأخذنا من روعة الفنون المغربية

(شكل ١) – قلاع الحمراء بين جبال سيراقفادا ومدينة غرناطة

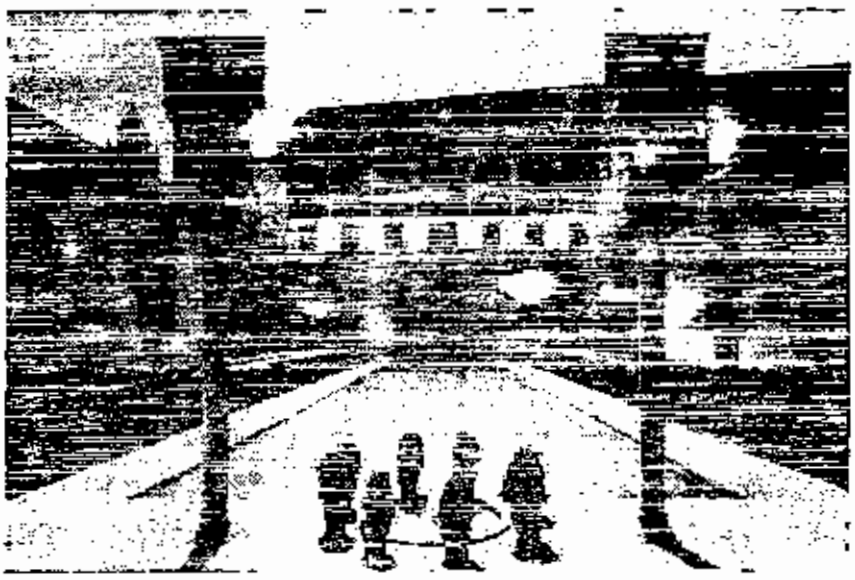

شكل ٢) — بهو البركة او قاعة الريحان

والأعمدة الرخامية الرشيقة والنقوش الجصية الرائعة وما عليها من كتابات عربية أغلبها شعار ملوك الحمراء « لا غالب إلاّ الله » (شكل ٢)

وطول هذا الصحن ٣٦٫٥٠ متراً وعرضه ٢٣٫٤٠ متراً ، يتوسطه حوض طويل أنيق في منتصف ضلعه الأصغر ، فانورة كبيرة كما يتوسط الحوض بالوعة لتنقية مياهه . وقد راعى ما أضافه الاسبانيون الى مياه البركة من الأسماك الصغيرة المختلفة الألوان .

وتنسب هذه القاعة أيضاً الى شجيرات الريحان التي أقيمت على جانبي البركة على شبه حائط ارتفاعه نحو متر ، تنبعث منها رائحة ذكية يحملها الهواء الى القاعات المشرفة عليه

وفي شمال هذا الصحن سبع عقود تامة الاستدارة أكبرها العقد الأوسط عليها شرفات ومقاصير تحار العقول في وصفها ، يماثلها في الجنوب سبع عقود أخرى فوق أعمدة رشيقة تهدّم ما فوقها من شرفات لبناء قصر شارل الخامس خلفها .

وقد زخرفت العقود والمساحة التي تعلوها بالجص المزخرف بفروع نباتية وأنصاف أوراق النخيل بدقة فائقة كما تنتشر عليها كتابات عربية تنتهي نهاياتها بزهور على أرضية نباتية . ويحف بعقود الأبواب والنوافذ شريط من الفسيفساء تكررت فيها آيات قرآنية وكتابات دعائية مثل « نصرٌ من الله وفتحٌ قريب » . و « بشر المؤمنين » كما كتب في بطن العقد الأوسط « عزّ لمولانا أبي عبد الله » وعلى العقود الصغيرة « محمد رسول الله ولا إله إلا الله » . ويعلو هذه العقود بلاطات جصية مخرمة ينفذ منها الضوء إلى داخل القصر كما ينتشر خلالها تيار الهواء البارد المستحب صيفاً فيلطف من هواء القاعات المشرفة عليه وأهم ما يمتاز به هذا الصحن عن بقية القصر تلك الزخارف النباتية ذات الطابع الفارسي التي تملأ العقود .

يلي هذا الصحن من الشمال ردهة صغيرة تفصل بينه وبين قاعة السفراء . وهي قاعة مربعة يتوسطها فانورة صغيرة ، يتجلى في زخارف سقفها مهارة أبدع الفنانين ولا يتوقها في جمال تناسقها ودقتها سوى قاعة الأختين التي سيرد ذكرها .

قاعة السفراء : أنشأها أبو الحجاج يوسف بن الأحمر وهي مربعة الشكل طول ضلعها ١١ متراً ومغطاة بقبة من الخشب أقيمت على صفوف متدرجة من المقرنصات والدلايات التي تنحدر إلى

الاعجاب ويحار في وصفها العقول لدقتها ووفرة زخارفها ونقوشها الكتابية المختلفة في وحدتها المتحدة في مظهرها العام في جمال وانسجام .

وهي كغيرها من أبهاء الحمراء كسيت أسافل جدرها ببلاطات القيشاني الزرقاء الثمن وزخرفت بأشكال نجمية تشبه تلك التي نراها في المساجد المملوكية عندنا ، وتتوسط هذه النجوم شعار الدولة الاسلامية هناك « لا غالب إلاّ الله » وقد لاحظنا أن بعض هذه البلاطات قد سقطت من موضعها واستبدلت بأخرى عليها شعار الدول المسيحية التي تعاقبت على حكم غرناطة بعد ذلك .

ويتوّج القيشاني شريط من الكتابة الكوفية تشمل بعض أدعية السلطان أبي الحجاج يوسف كما نقش فوق المدخل سورة الضحى .

وبهذه القاعة ثلاثة نوافذ كبيرة على هيئة سُنف (بلكونات) يتوسط كلاً منها عمود رخامي رفيع يقسمها الى قسمين ينتهيان بعقدين جميلين ويلاحظ أن قاعدة هذه النوافذ منخفضة بحيث يمكن للجالس على وسائد بها رؤية نهر دارو وفاياته وأقدم أحياء المدينة .

وإلى يسار قاعة السفراء تحفة رائعة أخرى هي المسجد الملكي الخاص . وهو على صغره من أبدع وأروع المساجد الاسلامية في العالم ، وقد بناه محمد الثالث المكنى بأبي عبد الله وزخرفه بالفسيفساء ووريدات من الفضة ونقوش من الذهب . ويحيط بالمحراب أشرطة من الكتابة الكوفية . كتب في مبدأ عقد المحراب « ولا تكن من الغافلين » وعلى العقد نفسه الشكر « ولا غالب إلاّ الله » بالتبادل مع « العظمة للخليفة أبو عبد الله » .

ولا تختلف نوافذ هذا المسجد عن نوافذ قاعة السفراء في مظهرها العام تحيط بها شريط من الكتابة كالبسملة ، وآية الكرسي ، على أرضية نباتية في غاية الدقة والاحراج .

ولقد عسف الدهر بهذا المسجد فحوّله شارل الخامس إلى كنيسة صغيرة ثم أعيد إلى سيرته الاولى بعد أن تعهدته يد الاصلاح تاباً وظهرت معالمه الاولى الجميلة .

يفتح هذا المسجد من الجهة الأخرى إلى سطح برج من أبراج القلعة وقفنا فوقه بين مندهش ومعجب بطراز الفن الاسلامي في هذه القاعات والأبهاء وعناية المسلمين به . حتى أدنت الشمس بالمغيب وسجى الليل ولم نستطع زيارة الحمراء إلاّ نصفها ، فأرجأنا

(شكل ٣) – بهو السباع

(شكل ٤) – جانب من جنة العريف بنافوراتها البديعة

زيارة الباقي إلى اليوم التالي وعدنا من حيث أتينا بعد زيارة أعظم وأكبر قصر اسلامي في العالم لا يزال محتفظاً بحالته وجماله منذ القرون الوسطى ، لما تتجلى فيه عبقرية الفنانين من ابداع في زخارفه مع وفرتها ودقتها حتى ليقال في بعض الاحيان أن الطراز المغربي الأندلسي في الفن الاسلامي ينسب إليه .

وفي عصر اليوم التالي استأنفنا زيارة باقي قاعات وأبهاء الحمراء ولقد صدق المثل القائل ما خفي كان أعظم ألا وهو يوم السباع فبدأنا بزيارته . وهو أوسع ما في القصر شهرة في العالم . قد بني في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي ويبلغ طوله ١٠٠ قدم وعرضه ٥٠ قدم قسمت أرضه إلى أربعة أقسام مغطاة بالرمل تفصلها بلاطات طويلة من الرخام يحيط بها بوائك مرفوعة على ١٢٨ عمود رشيقة من أحسن أنواع الرخام وضعت اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة في تناسق جميل ، تحمل عقوداً تامة الاستدارة من أدق وأحسن ما أخرجه الفنان . وتملأ المساحة التي تعلوها زخارف مخرمة جاءت آية في الابداع ولا يزال يحتفظ الكثير منها بجماله الأصلي وألوانه المختلفة بالرغم من زوال بعض زخارفها . وقد تناولت يد الاصلاح كثيراً من هذا الجزء وطلائه بلون أبيض لم يحجب ما تحته من الالوان الطبيعية الأصلية في كثير منها . وينسب هذا البهو الى النافورة التي تتوسطه وهي عبارة عن حوض كبير قطرها ٥٠ر١ متراً وقد صنعت من الالبستر رفعت على ظهور اثني عشر سبعاً من الرخام الأبيض عليه كتابة كوفية مطلعها البيت الآتي :

تبارك من أعطى الامام محمداً ... بي زانت بالجمال الغانيا

ومما يجدر بالذكر أن هذه السباع متقنة الصنع إلا أنها بعيدة كل البعد عن محاكاة الطبيعة كشأن الفن الاسلامي في تصوير الكائنات الحية (شكل ٣)

وستقف القاعة بلاطات حمراء حديثة لا تختلف عن الأصلية في شيء سوى أن الأخيرة كانت مغطاة بدقة وبجانبها لامعة مختلفة الألوان .

ويشرف على هذا البهو من الشمال قاعة الأختين تتوسطها قاعة أخرى تسمى قاعة الملكة وتطل قاعة الأختين من الجهة المقابلة على حدائق الملكة . ويقال إن هذه القاعة تنسب إلى أختين لأحد ملوك بني الأحمر .

وتعد هذه القاعة أحد أجزاء القصر الخاصة بالملك وحريمه وتتصل من ثلاث جهات بثلاث مقصورات صغيرة أعدت للنوم . ولا يدانى هذه القاعة أي جزء آخر من أجزاء الحمراء جمالها وتناسق زخارفها الجصية الدقيقة ودلا يأتيا المذهبة المدلاة من عقود تعد المثل الرائع لهذا النوع .

وفي الجهة المقابلة بقاعة الأختين تجد قاعة بني سراج وتنسب الى وزراء بني الأحمر ويقال إن فيها كان مصرعهم . وقد تناول هذه القاعة الاصلاح الغاشم خلال العصور التالية فزخرفت بكثير من الزخارف التي تشوه بها جدران الحمراء دون مراعاة للزخارف الأصلية التي كانت بهذه القاعة . ومما يجدر ملاحظته هنا ان عقود هذه القاعة ترتفع مباشرة فوق أعمدة على نسجها الشعار المعروف « لا غالب إلا الله »

قاعة العدل : وهي من عهد محمد الخامس وتقع إلى الشرق من بهو السباع ويفصلها عنه ممر طويل ينتهي في ثلاث أبهاء صغيرة تكون قاعة العدل غطيت بأسقف قباب صغيرة نقشت بنقوش جصية بديعة تمثل الحاكمة ، منتهاية مرفوعة الى السماء ومفتاح يشير إلى العدل. وأهم ما يلفت النظر في هذه القاعات طريقة زخارفها وكتاباتها ووريدانها المنحنية وعقودها . ومما يبهر الرائي لون الزخارف الثانية الزرقاء تحت الكتابة . وفي المساحات التي تعلو العقود وقد تغير اللون الأزرق قليلاً بمرور العصور وهو أحد الألوان الثلاثة الرئيسية التي تتكون منها زخارف الحمراء جميعها وهي اللون الأزرق والأحمر والأصفر الذهبي . أما الألوان الأخرى فتأتي في المرتبة الثانية وأهمها اللون القرمزي والبرتقالي والأخضر الذي نراه في قسم أسفل الجدران

ولم يوفق الدقة في إعادة بعض الألوان الى لونها الأصلي وخدع المصلحون بتقليد اللون الحالي الذي دير بفعل الهواء والرطوبة على مدى العصور وحتى هؤلاء لم يهتموا بالدقة في خلط الألوان بالنسبة الصحيحة ولا في تنفيذها . فاستخدموا اللون الأخضر القرمزي بدلاً من الأزرق الأصلي فجاءت ألوانهم غير متناسقة مع غيرها من الألوان الأساسية القديمة

يتصل بهو السباع من الشمال الشرقي بأقدم أجزاء القصر وهي الحمامات الملكية المبنية على النظام الروماني ونجد مثيلها في قصير عمرا الأموي ببادية الشام . وتتألف من قاعة

كبيرة مغطاة بقبة كبيرة أقيمت على عقود رشيقة يحيط بها شرفة تصدح فيها جوقة موسيقية من الغواني لتشنف آذان المستحمين الذين يستريحون تحتها من عناء الاستحمام.

وبها نقوش جصية منحتة ونصوص من الشعر في مدح يوسف وأخرى تدل على الغرض من هذا المكان.

تتصل هذه القاعة بثلاث حجرات أخرى صغيرة ومربعة ترتفع درجة حرارتها كلما توغلنا نحو الحجرة الثالثة. وفي الأخيرة حوض صغير من المرمر عليه صنبور مياه. وخلفها الموقد وقد تهدم. وكان يمد الحمامات بالمياه الساخنة والحرارة في قنوات تمتد تحت أرضية الحمام الرخامية البيضاء. وهذه الحمامات مغطاة بأسقف قباب تتخللها فتحات نجمية الشكل ثبتت عليها قطع زجاجية مختلفة الألوان تنفذ منها أشعة متباينة تضفي على المكان روعة وجمالا.

خرجنا من هذا المكان نجتاز حدائق فيحاء تحيط بالحمراء وتعرف بجنة العريف (شكل ٤) ويطلق عليها الاسبان خطأ جنرالريف. وقد حوت من أنواع الزهور والورود أحسنها تحف بها الأشجار الباسقات في السماء وتتوسطها نافورات مختلفة الأشكال تندفع منها المياه في أشكال عديدة متقابلة ومتقاطعة فتأخذ بالألباب وتحار منها العقول. وكلما اجتزنا حديقة ارتقينا عدة درجات لزيارة حديقة أخرى مرتفعة عن الأولى حتى الثالثة تفوح منها رائحة الزهور الفيحاء.

ويروي القصر وحدائقه شبكة جوفية من القنوات في نظام هندسي بديع لا يراه الانسان الا حين تنكشف بعض أجزائها ويرى منها خرير الماء في نغمة موسيقية شجية ويندفع الماء في قنوات ليروي الحدائق ويمد النافورات التي في أسفله بالماء. ويقال إن هذه المياه تتحدر الى الحمراء من أعالي جبل من النلوج القائبة التي تتوج هامة جبال سيرانفادا. وقد استغل التقاء هذه الأشجار في الالتفاع بالماء في أحسن صورة وأروع نظام.

انتهى بنا المطاف الى برج المنظرة الملكية وهي مقصورة كبيرة تشرف على مدينة غرناطة وألقى كل منا نظرة على ماضي العرب في هذه الديار وكانت الشمس قد قاربت قوسين أو أدنى من الأفق الغربي فودعنا الحمراء بكل ما يجدر بها من جلال وعظمة.

محمد رجب البيومي